الاتســاق في تعريب الأشــعار الفارســية على وفق نظرية مايكل هاليداي ورقية حســن تعريب محمــد نورالدين عبد المنعم لقصيدة فتنة العشــق أنموذجاً

Consistency in the Arabization of Persian poetry according to Michael Halliday's theory and Ruqaiya Hasan (Arabic translation of The Temptation of Love by Muhammad Nour al-Din Abdel Moneim for example)

الكاتب المسؤول،أستاذ مشارك: الدكتورعلى أفضلي (*)
Dr. Ali Afzali
E-Mail: Ali.afzali@ut.ac.ir
طالب مرحلة الدكتوراه: فؤاد الطائي(**)
Foad Taei
foadtaei@ut.ac.ir

الملخص

كانت الأبحاث اللغوية قديما تقوم على التقييم الجزئي للعمل الأدبي حيث النظرة الجزئية كانت تقود الباحث إلى صدور الأحكام عند دراسة عمل أدبي معين، لكن سرعان ما انزاحت هذه النظرة عن عرشها واستبدلت بدعوات تهتم بالعمل الأدبي ككيان واحد ومنسجم وصولا لنصانية النص التي أصبحت المادة الرئيســية في التحليل الأدبــي، فالباحث أخذ ينظر إلى النص كوحــدة متكاملة محاولا وجدان العناصر الاتســاقية المشــكلة لهذا العمل الأدبي وهو قد تجاوز بهذا الهنات التي كانت تعتور النظريات القديمة. وفي هذا الصدد اتبعنا نظرية الاتســاق لهاليداي ورقية حســن في هذا المقال، لتحليل الترجمة العربية لقصيدة من قصائد الشاعر الإيراني الراحل هوشنك ابتهاج قام بترجمتها محمد نورالدين عبدالمنعم في

(*) قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة طهران، إيران
(**) قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة طهران، إيران

كتابه **مختارات من الشعر الفارسي الحديث** ومقارنتها بالنص الفارسي المبدأ وفقا للعناصر الاتساقية الأربعة وهي الإحالة والاستبدال والحذف والوصل، متخذين من المنهج التحليلي المقارن أداة للتوصل إلى أجابة شافية ووافية للأسئلة المطروحة في بداية البحث حيث تبين أخيرا أن المترجم كان غير موفق في ترجمة ثلاثة عناصر من العناصر الاتساقية المستخدمة في النص المبدأ وهي الإحالة والاستبدال والحذف، لكنه حاول جاهدا لسدّ هذه الفجوة في استخدامه المتقن لعنصر الوصل في الترجمة العربية حتى يضفي على النص المترجم، ديناميكية وحيوية إزاء تعثره في العناصر الثلاثة السالفة. وقصارى القول أن المترجم لم يكن موفقا في تعريب قصيدة فتنة العشق لابتهاج دلاليا في فلك نظرية الاتساق لهاليداي ورقية حسن.

الكلمات المفتاحية: الاتساق، هاليداي ورقيه حسن، نقد الترجمة، هوشنك ابتهاج، فتنة العشق.

Abstract:

Linguistic research in the past was based on the partial evaluation of a literary work, where the partial view led the researcher to issue judgments when studying a particular literary work. However, this view was soon displaced from its throne and was replaced by calls to pay attention to the literary work as a single and harmonious entity, leading to the textually of the text, which became the main material in the analysis. Literary. The researcher began to look at the text as an integrated unit, trying to find the coherent elements that constitute this literary work. He thus overcome the shortcomings that plagued the ancient theories. In this regard, we followed Michael Halliday and Ruqaiya Hasan's theory of consistency in this article, to analyze the Arabic translation of a poem by the late Iranian poet Houshang Ibtihaj, which was translated by Muhammad Nour al-Din Abdel Moneim in his book Selections from Modern Persian Poetry and compare it with the original Persian text according to the four elements of consistency, which are referral, substitution, deletion, and connection. We took the comparative analytical approach as a tool to reach a satisfactory and adequate answer to the questions posed at the beginning of the research, as it was finally revealed that the translator was unsuccessful in translating three of the consistent elements used in the basic

text, which are referral, substitution, and deletion, but he tried hard to fill this gap in his skillful use of the element. Connection in Arabic translation in order to give the translated text dynamism and vitality in the face of its faltering in the previous three elements. In short, the translator was not successful in Arabizing Ibtihaj's poem Sedition of Love, semantically within the orbit of the coherence theory of Halliday and Ruqaiya Hasan.
Keywords: Consistency, Michael Halliday and Ruqaiya Hasan, translation criticism, Hoshanag Ibtihaj, The Temptation of Love.

١. المقدمة:

يعد الاتساق من أهم الاتجاهات النقدية في اللسانيات الحديثة والذي أخذ على عاتقه دراسة نصانية النصوص الأدبية والنتاجات المعرفية باجتيازه الأساليب السابقة التي كانت تنظر إلى المفردة أو الجملة كوحدة دلالية في دراستها للنصوص والكشف عن أواصر الارتباط بين مكونات النص. إن المناهج المختلفة حاولت جاهدة للتخلص من الهنات والنقائص التي كانت تعتريها وصولا للموضوعية والعلمية أكثر من سابقاتها لمقاربة النصوص، فالأسلوبية التي كانت تعتبر الجملة أكبر الوحدات الدلالية، كانت تنقصها النظرة الكلية والشمولية للنص وهذا ما خلف وراءه التحليلات الجزئية للأسلوبيين الذين لم يهتموا ببنية النص كوحدة متكاملة.

ثم تلتها السيميائية التي كانت تنظر إلى النص كعلامة متكاملة أو مجموعة من العلامات المتوالية. وضعت السيميائية بهذه النظرة الكلية حجر الأساس لتطور الاتجاهات السابقة بتغيير نظرتها من الجزئية إلى النظرة الكلية التي ترى النص كوحدة دلالية متكاملة يجب في إطارها التحليل الشامل للنص من خلال تحليل مقوماتها السياقية، لكن مما يؤخذ على هذا الاتجاه هو عدم التحديد وعدم الانحصار في المقومات التي يجب تحليلها، فهي غير ثابتة وغير منحصرة مما تتطلب ثقافة موسوعية قلما نجدها في أحد(بنكراد، ١٩٩٤: ٢٧).

في نهاية المطاف مهدت الجهود السابقة لظهور لسانيات النص التي تعد فرعا من فروع تحليل الخطاب معتمدة على مكتسبات العلوم اللسانية السابقة وإنجازاتها. استطاعت لسانيات النص تجاوز التحليل الجزئي بوضعها قواعد لتوصيف النص وتحليله عبر معايير لتحديد النص من اللانص. وهذه المعايير هي التي تحدد مدى تماسك النص واتساقه كوحدة دلالية متكاملة كي تقوم بدورها في إيصال المعلومة إلى المتلقي.

للاتساق وتماسك النص الأثر البالغ في إيصال الرسالة للمتلقي أو القارئ. لأن المعلومة أو الرسالة

تمر بطريق معقد من ذهن الكاتب إلى النص ومن ثم من النص إلى المتلقي تحت وطأة مؤثرات كثيرة وظروف مختلفة، لكن عندما يتوسـط هذه العملية ركن خامس وهو المترجم، يصبح الأمر أكثر تعقيدا وتظهـر هناك عوائق كثيرة تحول دون وصول المعلومة الصحيحة والدقيقة لمخاطب النص المترجم: (نيازي وقاسمي اصل، ١٣٩٨: ٥٧).

ما نقوم به في هذا المقال هو تحليل قصيدة فتنة العشق المترجمة للشاعر الإيراني أمير هوشنك ابتهاج كاملة ودراسة مظاهر الاتسـاق فيها ومن ثم تطبيقها مع ترجمة محمد نورالدين عبدالمنعم لهذه القصيدة التي نشرت ضمن مجموعة مختارات من الشعر الفارسي وفقا لنظرية الاتساق النصي لهاليداي ورقية حسن عبر المنهج التحليلي المقارن وصولا للإجابة على الأسئلة التالية:

١. هل استطاع المترجم الحفاظ على تماسك النص المبدأ واتساقه في النص المترجم؟

٢. ما هي العناصر الأكثر فاعلية في إتساق شعر ابتهاج و ترجمة محمد نورالدين عبدالمنعم وصولا لنصانية النص؟

٢.خلفية البحث:

هناك أبحاث كثيرة مقدمة في موضوع الاتسـاق النصي والانسـجام منها ما انشـغل بسرد النظرية وشـرحها والتطرق لجذورها في التراث العربي ومن ثم نشـوئها في العالم الغربي ومنها ما أخذ على عاتقه مهمة الشـرح التطبيقي لهذه القضية في النصوص الأدبية والمعرفية والنزر القليل من الأبحاث انفردت بتبيين مظاهر الاتساق والانسجام في النصوص المترجمة نذكر بعضا منها فيما يلي:

- رجـاء عبدالعزيز وإبراهيم جودت في مقال **الاتسـاق** تطرقا إلـى جذور هذا المصطلح في اللغة العربية ومن ثم إرهاصات هذا البحث في التراث العربي وما قدمه العلماء الأوائل في هذا الصدد مبينين ثقل هذا المقال في دراسة النصوص والكشف عن مكامن الدلالة وجمالياتها عبر الآليات المستخدمة في نظرية الاتساق. وفي الختام جاءت نتيجة البحث معربة عن كون النص المتسق المتماسك لابد أن يكون تابعا لآليات الاتسـاق وعناصره كي يصبح كلا شـاملا متسـقا وإن المصاحبة اللغوية تعد أهم عناصر السبك المعجمي.

- إيمان سليم الوائلي في مقال **أثر روابط الانسجام النصي** بعد التطرق لأهمية البحث وخطورة شأنه يقوم بشرح مفهوم الانسجام النصي مستشهدا بأوائل المنظرين في هذا المجال كبوجراند وفانديك ومن ثم يعرج إلى تركيب النص ومايشكله من وحدات دلالية كالمفردة والجملة والنص بأكمله ومايربط هذه الوحـدات الدلالية من روابط نحوية كان قد تطرق إليها العلماء في التراث النحوي العربي، كذلك يفرد قسـما من المقال لشرح قضية التأويل وأهميته القصوى من خلال قضايا الحذف والتقدير ودورهما في دلالة النص حتى يصل ختاما إلى مسـألة السـياق الخارجي وانواع السـياقات عند علماء النص كأمثال فيرث صاحب نظرية السـياق مسـتنتجا أنه لابد من وجود روابط داخل النص تحقق الانسـجام الشكلي أولا والانسجام الدلالي ثانيا.

- عبابنة في مقال **الاتسـاق والانسـجام وأثرهما في نصانية النص ((ما تكدس من حبر الروح)) لعمر أبوالهيجاء** يدرس بشكل مختصر قدرة المبدع على تحقيق نصانية النص من خلال التزامه بآليات الاتسـاق كي لايفقد النص الأدبي قيمته بفقدان الشـروط ويصبح خارج فلك الإسـتحقاق الأدبي شـكلا

ومضمونا وذلك من خلال تطبيق آليات الاتساق على القصيدة المنتخبة من الشاعر الأردني أبوالهيجاء ودراسة الأمثلة الملائمة لكل آلية ويستنتج قائلا أن الشاعر استطاع الحفاظ على اتساق النص وانسجامه ولم يوقع نصوصه في تناقض.

- صيادي نجاد وتقوي في مقال **أثر عناصر الاتساق في تماسك قصيدة (مجاز وسبعة أبواب)** تطرقا إلى أقسام الاتساق الثلاثة أي الاتساق الصوتي والاتساق النحوي والاتساق المعجمي ودور هذه الأقسام في تماسك القصيدة وإنسجام دلالاتها وفقا لنظرية هاليداي ورقية حسن كي يصلا في ختام البحث إلى النتيجة التي تقول إن الاتساق الصوتي بين القافية ومضمون القصيدة ووسائل الاتساق النحوي كالحذف والإحالة ووسائل الاتساق المعجمي كالتكرار والتضام ساعدت في اتساق القصيدة دلاليا.

- نورسيده وسلماني حقيقي في مقال **تقييم الانسجام النحوي غيرالهيكلي في ترجمة خطبة الجهاد(شهيدي وغرمارودي نموذجا)** بعد سرد النظرية وآلياتها اعتمدا على المنهج التحليلي التطبيقي لشرح مظاهر الانسجام النحوي في الخطبة ومقارنتها بالترجمتين الفارسيتين من نهج البلاغة مستنتجين ما يفيد أن غرمارودي استطاع في ظل حركته القريبة من النص المبدأ أن يقدم ترجمة أكثر اتساقا وانسجاما مقارنة بشهيدي.

- أمرايي و رضاييهفتادر وزندوكيلي في مقال **دراسة مقارنة وتقييم الانسجام في سورة علق وترجمتها من حداد عادل وفقا لنظرية هاليداي وحسن** قاموا بدراسة سورة علق وتحليلها وفقا لهذه النظرية و من ثم مقارنتها بالترجمة الفارسية لحداد عادل باستعانة المنهج التحليلي الوصفي مما أفاد البحث أن الترجمة الفارسية لاتخاذها منهجا قريبا من اللغة العربية في انتقاء المفردات استطاعت أن تجسد الانسجام الموجود في النص العربي، فالنصان متقاربان انسجاما واتساقا.

٣. الاتساق لغة واصطلاحا:

٣,١.الاتساق لغة:

وردت مفردة الاتساق من جذر (و س ق) في معظم معاجم اللغة العربية سنتطرق إلى أهم مفاهيمها ودلالاتها :

ذكر ابنمنظور في معجمه لسان العرب نقلا عن الكسائي؛ (وسق الليلُ واتّسَقَ)، وكل ما انضم فقد اتسق، والطريق يأتَسِقُ ويتسق أي ينضم، واتسق القمر: استوى. وفي القرآن الكريم:»فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق»؛ قال الفراء: وما وسق أي وما جمع وضم(ابن منظور، ١٩٩٤: ١٧٦٢)

أيضا ورد في اللسان؛ واتَّساقُ القمر: امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأَربع عشرة، وقال الفراء: إلى ست عشرة فيهن امتلاؤه واتّسَاقه، وقال أَبو عبيدة: وما وَسَقَ أَي وماجمع من الجبال والبحار والأشجار كأنه جمعها بأَن طلع عليها كلِّها، فإذا جَلَّلَ الليلُ الجبال والأَشجار والبحار والأَرض فاجتمعت له فقد وَسَقَها. ووَسَقْت الشيءَ: جمعته وحملته(المصدر السابق، ص١٧٦٢)

وجاء في معجم الوسيط وسقت الدابة تسق وُسُقا ووَسوقا: حملت وأغلقت على الماء رحمها فهي واسق... ووسقت النخلة: حملت، ووسَق الشيءَ: ضمه وجمعه... ووسق الحَب: جعله وسقا؛ واتسق الشيء: اجتمع وانضم، واتسق القمر: استوى وامتلأ، واستوسق الشيء: اجتمع وانضم (ابرهيم مصطفى وآخرون،

(٢٠٠٥: ١٠٣٢)

كما وردت لفظة وسق في المنجد» وسق يسق وسقا»، والبحرية يقولون: «وَسْقُ السفينة» أي شحنها وحملها عندهم، واتسق الأمر: انتظم واستوى(معلوف، ص٩٠٠).

وفقا لما ورد في المعاجم العربية نستطيع القول أن جل ما جاء في جذر وسق ومشتقاته المذكورة وتحديدا الاتساق تدل على معنى الجمع والاجتماع والانضمام وهو ما يلائم مصطلح الاتساق الذي سنتطرق إليه من منظور علم اللغة النصي.

٢,٣.الاتساق اصطلاحا:

إن مفهوم الاتساق في الاستعمال اللغوي لم يكن بعيدا عن معانيه المعجمية وقد تعود بدايات هذا المصطلح عند الغربيين إلى مفردة cohesion التي تعد من المفاهيم الأساسية في لسانيات النص(بخولة، ٢٠١٤: ٩) حيث يعرفه محمد خطابي " بأنه ذلك التماسك الشديد بين أجزاء المشكّلة لنص/خطاب ما وما يهتم فيه بالوسائل اللغوية(الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب برمته"(خطابي، ١٩٩١: ٥).

ما يستخلص من كلام الخطابي هو أن مفهوم الاتساق ليس سوى الترابط الشكلي بين أجزاء النص/ الخطاب حيث يقول: أن " الاتساق لايقتصر على الجانب الدلالي فحسب وإنما يتم على مستويات أخرى كالنحو والمعجم، حيث تنقل المعاني من النظام الدلالي إلى مفردات في النظام النحوي والمعجمي ثم أصوات أو كتابة في النظام الصوتي المكتوب"(المصدر السابق، ١٥) وقد يعني هذا الكلام أن المعاني تتبدل إلى مفردات والمفردات إلى أصوات وكتابة.

ومن ثم يشير الخطابي إلى كيفية تحقق الاتساق في نص من النصوص قائلا: " ومن أجل وصف اتساق الخطاب/النص يسلك المحلل طريقة خطية، متدرجا من بداية الخطاب(الجملة الثانية غالبا) حتى نهايته، راصدا الضمائر والإشارات المحلية، إحالة قبلية أو بعدية مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف، الاستبدال، الحذف، المقارنة والاستدراك... ذلك من أجل البرهنة على أن النص/الخطاب يشكل كلا متآخذا"(المصدر السابق، ٥).

كذلك كارتر يقوم بتعريف الاتساق قائلا: " يبدو لنا الاتساق ناجما عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية، أما المعطيات غير اللسانية(مقامية، تداولية) فلا تدخل إطلاقا في تحديده"(بوقرة، ٢٠٠٩: ٨١). فمن خلال هذا التعريف يظهر لنا جليا أن الاتساق عند كارتر هو الربط بين العلاقات الموجودة بين الجمل(العناصر اللغوية) وهو الذي عده كثير من المنظرين بأنه المصدر الوحيد الذي تحقق به نصانية النص أي بتعبير آخر أن التحليل النصي لايتم إلا بوجود اتساق بين عناصر النص وأجزاءه، أما العناصر غير اللغوية فلا تدخل في تحديد الاتساق النصي.

٤. إرهاصات الاتساق عند القدماء:

مما لايختلف عليه إثنان هو أن علم اللغة الحديث نشأ وازدهر في أحضان المناهج البنيوية والوصفية الغربية، لكننا عند دراستنا لقضايا هذا العلم وفروعه نجد بعضا من سمات هذا العلم قد ذكرت قديما

من قبل العلماء المسلمين وفي كتب النحويين والبلاغيين والمفسرين وما نقل عنهم.

في طليعة هؤلاء نستطيع الإشارة إلى عبدالقاهر الجرجاني الذي كان من أوائل الذين أشاروا إلى مصطلح التضامcollocation ، النظم، البناء والتركيب في طيات حديثه عن (نظرية النظم) وعن الوصل والفصل بين الجمل متجاوزا النظرة الجزئية إلى النص، إلى نظرة شاملة مؤسسة على منظومة الجمل التي تتفاعل وتترابط فيما بينها كي تصبح سياقا أعم وأشمل، ففي هذه النظرية لاتوجد هناك موضوعية للجمل المستقلة وهذا هو مستوى الفصاحة المتمثل في القرآن الكريم والشعر وأنواع النثر الفني. (الجرجاني،٢٠٠٠: ٢٤٣) فبعد هذه المقدمة نستطيع القول أن قضية النظم عند عبدالقاهر هي معنية بدراسة التبعيات القواعدية من حيث علاقتها بالمفاهيم والعلاقات المتصلة بهذه المفاهيم والكلمات وذلك لأنه لم ير الفصاحة إلا تركيب الكلمات مع بعضها وتأليفها في نسق واحد.

في كتاب دلائل الإعجاز، هناك أبواب كاملة خصصت لمفهوم التضام وآلياته وهو ما عرف عند علماء اللغة بمصطلح السبك، وهي قضايا مثل التقديم والتأخير، التعريف والتنكير،الحذف والإضمار، العطف وأدواته المختلفة إلى غيرها من المصطلحات التي عرفها علماء اللغة النصيين بمصطلحات كالإحالة والربط وعالم النص وتأثير السياق وإعادة الصياغة وهلم جرا(الجرجاني،٢٠٠٠: صص٦٤١،٦٠١،٢٢٢)

أما البلاغيون فقد اهتموا بعرض تفاصيل دقيقة لأبواب(الحقيقة والمجاز) وعلاقاته التى منها: علاقة التضاد والسببية و المسببية والآلية والكلية والجزئية، وقد اهتم عبد القاهر الجرجانى بهذه العلاقات من خلال عرضه لباب المجاز(المصدر السابق،صص٣٠١-٢٩٣)،و هذه العلاقات هى ما عرفت عند علماء اللغة النصيين بمصطلح علاقات المفاهيم (الحبک (coherence.

للمفسرين أيضا باع طويل في هذا الصدد، فنجد منهم السيوطى الذى جعل من مظاهر إعجاز القرآن(التماسک أو الالتئام)و هو الوجه الثالث الذى يعنى به (حسن تأليفه، و التئام كلمه، و فصاحته). ووجهه الرابع «مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعانى، منتظمة المبانى»(السيوطي،١٩٩٧: ٢٦١/٣)، فنلاحظ هنا مصطلحات التماسک و التلازم (الالتئام)،و المناسبة و جميعها تعد من مصطلحات علم اللغة النصى التى عرفت عند المحدثين.كما تعرض السيوطى لمصطلح (الانسجام (coherence فى قوله: «يكون الكلام، لخلوه من العقادة منحدرا كتحدر الماء المنسجم، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسهل رقة، والقرآن كله كذلک...وقد جاءت قراءته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه»(المصدر السابق، ٢٥٩/٣).

يجب التنويه هنا أن دلالة مفهوم الانسجام عند السيوطى يختص بسهولة الألفاظ ورقتها، وهو يختلف عن مدلول المصطلح عند المحدثين الذى يعنى عندهم العلاقات المنطقية و التصورية التى تربط بين التتابعات النصية.

كما ذكر عن ابن الإصبع مائة نوع من بدائع القرآن فيها التكرار، ورد العجز على الصدر، وتشابه الأطراف، والإبدال، وحسن النسق و غيرها.و هذه تعد من وسائل الترابط(الفقي،٢٠٠٠: ٨٦/١).و بالرغم من أن العرب القدماء لم يضعوا نظرية فى علم اللغة النصى ولم يتداولوا مصطلحاته فى

مؤلفاتهـم، إلا أن أقوالهم جاءت في سـياق حديثهم عن دور البلاغـة والنحو ومظاهر الإعجاز القرآنى إلــى غيــر ذلک من الأبواب. فملامح هذا الدرس الحديث ومفاهيمــه لا يمكن إنكار ورودها قديما عند العرب كما بيناه.

٥.نظرية هاليداي ورقية حسن:

هاليداي ورقية حســن في كتابهما الاتســاق في الإنجليزية أو التماسك في الإنجليزية (Cohesion in English)يعتبران السـبك والإلتحام معياران أساسيان للنصية؛ فيرى هاليداي: " الكلام الذي يقال أو يكتب من أجل أن يكون كيانا متحدا ولاعبرة بطوله أو قصره وهو ترابط مسـتمر يوافق فيه محور الاسـتبدال Paradigmatic محور المجادلة بحيث يتجلّي فيه الترابط النحوي على أشـده، والعناصر الّتي يبثُّها المتكلّم أو الكاتب فيه ويستتبع محتواه الكلّي ويقتضي هذا الترابط أن يبنى المتأخر منه على المتقدّم والعكس، بحيث يكون المظهر الخارجي مشاكلاً مظهره الداخلي، ممثلاً في الموضوع وذلک لا يتحقق إلاّ بالتماسك أو الاتساق والانسجام أو الالتحام(جميل، ٢٠٠٣: ١٤٥)».

الاتساق من وجهة نظر رقية حسن عبارة عن دراسة ظواهر لغوية تربط بين ظواهر لغوية أخرى في متتالية خطية أي النص، وأن النص لايكتسب نصيته إلا بوجودها، فهو عبارة عن نسيج يضم بعضه إلــى بعض والذي يحيل إلى العلاقـات القائمة بين الجمل والمفردات ليكون النص نصا(بوقرة،٢٠٠٩: ٨١) فنسـتنتج أن هاليداي ورقية حســن يتحدثان عن آصرة أو علاقة تسـمى العلاقة التبعية التي تعتمد فهما شخصانيها تأويل عنصر على تأويل عنصر آخر حيث يبرز الاتساق جليا في تلك المواضع والتي هي كما أشــرنا ســابقا بحاجة إلى تعالق نحوي ومعجمي ودلالي. و ملخص الأمر كما يشـير الخطابي هو أن الاتســاق ينتج عن إجراءات تبدو بها العناصر السـطحية على صورة وقائع يؤدي السـابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق الترابط النحوي أو السطحي ويكون من خلال الوسائل النحويّة في النص من الضمائر والأدوات و ... (الخطابى، ١٩٩١: ١٤)

قام الباحثان هاليداي ورقية حسن بتصنيف الاتساق قائما على ركائز ثلاثة وهي: الاتساق الصوتي والاتساق النحوي والاتساق المعجمي، وفي هذا المقال نقوم بتحليل مظاهر الاتساق النحوي في قصيدة فتنة العشق للشاعر الإيراني ابتهاج مقارنة بتعريبها من محمد نورالدين عبدالمنعم وهي أطول القصائد المترجمة من الشاعر في كتاب ترجمة مختارات من الشعر الفارسي.

٦. مختصر عن أمير هوشنك ابتهاج ومحمد نورالدين عبدالمنعم:

٦,١. ترجمة ابتهاج:

ولــد ابتهاج فــي ٢٥ فبراير ١٩٢٨ في مدينة رشــت الايرانيــة لعائلة بهائية بــارزة وتلقى تعليمه الابتدائي هناك قبل أن ينتقل إلى طهران. صدر كتابه الشــعري الأول بمقدمة من الشاعر البارز مهدي حميدي شــيرازي ، عندما كان في التاســعة عشــرة من عمره. خلال الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية ، انخرط ابتهاج المعروف بســايه في دوائر أدبية مختلفة وســاهم في العديد من المجلات الأدبية

مثـل صـدف ومصلحت وغيرها. على عكس العديد من الشـخصيات الأدبية الأخـرى في ذلك الوقت الذين انخرطوا بعمق في السياسـة والأنشـطة ذات الميول اليسارية ، ظل سايه وفيا لوعيه الاجتماعي والسياسي لكنه امتنع عن الانخراط بشكل أعمق في دوامة السياسة. عمل في الشركة الوطنية للأسمنت لمدة ٢٢ عامًا مع مواصلة نشاطه الأدبي.

يعـد ابتهاج من أشـهر الشـعراء الإيرانيين في العصـر الحديث وله دواوين كثيرة منها: نخسـتين نغمهها، سراب، سياه مشق، جند برك از يلدا و... .في عام ١٩٨٧ ، انتقل إلى مدينة كولونيا بألمانيا مع أسـرته وعاش هناك ، لكنه كان يزور إيران عدة مرات في السـنة حتى وافته المنية بسبب المضاعفات المرتبطة بالشيخوخة في منزله في كولونيا في ١٠ أغسطس ٢٠٢٢ عن عمر ناهز ٩٤ عامًا.

٦,٢. ترجمة محمد نورالدين عبدالمنعم:

محمـد نورالدين عبدالمنعم أسـتاذ اللغة الفارسـية وآدابهـا بكلية اللغات والترجمـة جامعة الأزهر وعميـد الكلية الأسـبق. له ٣٥ كتاباً ما بين مؤلف ومترجم ومائتا بحث منشـور فـي المجلات العلمية المحكمة. وهو مقرر لجنة ترقية أسـاتذة اللغات الشـرقية بالجامعة. أشـرف وناقش العديد من رسـائل الماجسـتير والدكتوراه بالجامعات المصرية. قام بتدريس اللغة الفارسـية وآدابها في بعض الجامعات المصرية مثل جامعة القاهرة وعين شمس والمنصورة والإسكندرية بالإضافة إلى جامعة بغداد بالعراق وجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية.

اختار محمد نورالدين عبدالمنعم الطريقة الأفضل والأكثر فاعلية في ترويج اللغة والأدب الفارسيين في العالم العربي، وخاصة مصر ، أي ترجمة أعمال الشعراء والكتاب الفارسيين إلى العربية.

من آثاره نذكر: دراسـات فى الشـعر الفارسـى حتى القرن الخامس الهجري (١٩٧٦)/ رباعيات بابـا طاهر العريـان الهمداني (١٩٧٨)/ فن الرباعـي: مختارات من الرباعيات الفارسـية (٢٠٠٥)/ آخـر جرعـة في هذه الكأس – و قصائد أخرى من بسـتان الشـعر الفارسـي (٢٠٠٨)/ مختارات من الشـعر الفارسي الحديث (٢٠٠٩)/ مختارات من أشعار الشـاعرة الإيرانية فروغ فرخزاد (٢٠١٠)/ فـن الغزل: مختـارات من الغزليات الفارسـية (٢٠١١)/ جولة فى رياض الأدب الفارسـي (٢٠١٣) (قربانزاده،١٣٩٥: ٨٣١-٨٥٣)

عبد المنعم في كتابه «مختارات من الشـعار الفارسـي الحديث» تحدث أولاً عن الشـعر الفارسـي المعاصر وخصائصه وكبار شـعراء هذه الفترة ، وبعد مقدمة موجزة عن كل منهم ، قام بترجمة عينة من قصائد هؤلاء الشـعراء إلى اللغة العربية. وقد اختار ٣١ شـاعرًا إيرانيًا معاصرًا ، من بينهم أمير هوشـنك ابتهاج، وفريدون مشـيري ، ونادر نادربور ، وفروغ فرخزاد ، وسـهراب سبهري ، ومحمد رضا شفيعي كدكني ، وتمكن من تعريفهم بالعالم العربي من خلال ترجمة أمثلة من أعمالهم. ولكنه لم يذكر الأصل الفارسي للأشعار المترجمة ، والتي كانت بالتأكيد ستضيف إلى قيمة عمله.

فيمـا يلي نأتي بالقصيـدة التي قام بتعريبها محمـد نورالدين عبدالمنعم ضمـن كتابه مختارات من الشعر الفارسي الحديث مع اصلها الفارسي و من ثم نقوم بتحليل النصين وفقا لنظرية الاتساق لهاليداي ورقية حسن:

قصيدة فتنة العشق	
النص الفارسي	الترجمة العربية
بـاز امشـب از خيـال تـو غوغاسـت در دلـم آشوب عشق آن قد و بالاست در دلم خوابم شكسـت و مردم چشـمم به خون نشست تا فتنه ی خيال تو برخاست در دلم خاموشـی لبـم نـه ز بيـداری و رضاسـت از چشم من ببين كه چه غوغاست در دلم مـن نـای خـوش نوايـم و خامـوش ای دريـغ لب بر لبم بنه كه نواهاست در دلم دسـتی بـه سـينه ی مـن شـوريده سـر گـذار بنگر چه آتشی ز تو برپاست در دلم زيـن مـوج اشـک تفتـه و توفـان آه سـرد ای ديده هوش دار كه درياست در دلم بـاری اميـد خويـش بدلداريـم فرسـت دانی كه آرزوی تو تنهاست در دلم گـم شـد ز چشـم سـايه نشـان تـو و هنـوز صد گونه داغ عشق تو پيداست در دلم	مرة أخرى تثور الفتنة ويعلو الصخب في قلبي الليلة بسبب طيفك، فتنة عشق تلك القامة الفارعة التي أقضت مضجعي وأسالت مدامعي. ومنذ أن ثارت فتنة طيفك في قلبي لم يعد صمتي بسبب الآلام والرضا، انظري في عيني لتَرى أي فتنة وصخب في قلبي. وأسفاه أنني كالناي حلو النغمات إلا انني صامت، فضعي شفتيك على شفتي فالنغمات في قلبي، وضعي يدك على صدري المضطرب العاشق، وانظري مدى النيران التي تشتعل بسببك في قلبي. واحترسي أيتها العين من موج هذا الدمع الحار والمزمجر من الآهات الباردة؛ فإن بحرا قد فاض في قلبي. واحملي مرة آمالي إلى محبوبتي، فأنت تعلمين أيتها الحبيبة أنه لا أمل في قلبي إلا أنت، لقد ضاع من قلبي شبح عنوانك وما زالت مئات من علامات حبك محفورة على قلبي.

تنقسم آليات الاتساق النحوي إلى أربعة أقسام وهي الإحالة ،الاستبدال، الحذف والوصل التي نقوم بشرحها وتطبيقها في النصين العربي والفارسي فيما يلي:

٧. الإحالة:

تعد الإحالة من أهم عناصر الاتساق النحوي وآلياته حيث يعرفها اللغويون على أنها: « العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المسـتعملة على لفظة متقدمـة عليها»(بوقرة، ٢٠٠٩: ٨١). و دلالة هذا القول هي أن هناك عنصرا يجمع بين شيئين أحدهما سابق والآخر لاحق، فاللفظة التي يستعملها المتكلم فيها

عنصر يحيل إلى اللفظة التي سبقتها وبذلك يفهم الكلام والخطاب.

وعرفها قودير شنان قائلا: «استخدام الضمير ليعود على اسم سابق أو لاحق له بدلا من إعادة الإسم نفسه، فالضمائر استراتيجية خطابية تعمل بها اللغة على إيجاد روابط بين التركيب الذي يشتمل على الضمير والتركيب السابق الذي يشتمل على الإسم الذي يحيل عليه الضمير»(شنان،٢٠١١: ٢٤٨). ومفهوم هذا الكلام وفحواه أن الإحالة هي استعمال الضمائر التي تحيل إلى عناصر سابقة أو لاحقة تفاديا للتكرار وهي رابطة العقد التي تجمع بين الجمل التي تحتوي على العناصر المحيلة والعناصر المحال إليها من أجل فهم النص واستيعابه كلا متسقا منسجما.

أما هاليداي ورقية حسن لهما رأي خاص في الإحالة حيث قالا:» إن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لاتكفي بذاتها من حيث التأويل؛ إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتمتلك كل لغة عناصر تملك خاصية الإحالة وهي حسب الباحثين: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة»(بخولة، ٢٠١٤: ١٧)، وهي تعتبر من أهم وسائل الاتساق وآلياته.

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسين: الإحالة المقامية وهي ما يمكن أن يحيل إليه خارج النص والإحالة النصية التي نلتمسها داخل النص وتتفرع الثانية إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية وقد وضع الباحثان رسما يبين هذا التقسيم:

٧,١. الإحالة المقامية:

الإحالة المقامية أو السياقية التي تعني الإحالة إلى خارج النص هي: « ما تقوم به الجملة في مقام معين وإسناد إلى استعمال معين، وهي أيضا ما يقوم به المتكلم حين يصل كلماته بالواقع وكون المرء يشير إلى شيء ما في وقت ما وهي واقعة أو حدث كلامي»(المصدر السابق، ص١٥). فهذه الإحالة هي إحالة إلى ماهو خارج اللغة أي إلى شيء لم يذكر في النص. يعد هذا المصطلح ترجمة لمصطلح ديبوجراند Exphorie Refrence وهو يعني الرجوع إلى أمور تنبسط من الموقف لا العبارات التي تشترك معها في الإحالة في نفس النص أو الخطاب. وبذلك فإن هذا النوع من الإحالة يمكن له أن يحدث نوعا من التفاعل بين النص والخطاب والموقف السياقي وهذا لا يتوفر لدى كل قارئ بل عند القارئ الصانع للنص المتفاعل معه الذي يقوم بتحليل النص فيفكر ويفسر.

فيما يرى البعض أن كثرة الإحالات المقامية يمكن لها أن تقوم بتفكيك النص واتساع مناطق العمي في النص اتساعا كبيرا؛ لأن الإحالة المقامية أو السياقية تحتمل الانفتاح على تأويلات كثيرة لاسيما في قضية الضمائر والكشف عن عائد الضمير، والمعروف أن الضمائر عادة ما تحيل إلى خارج النص إي إلى شيء غير اللغة؛ فلا يمكننا أن نظفر بالمحال إليه داخل النص إلا من خلال توسيع دائرة التأويل؛ لأن عودة الضمير على صاحبه توجب دورا تأويليا ولا تتطلب دورا لسانيا(عبابنة،٢٠١٢: ١٩)

كما يعرف الزناد هذا النوع من الإحالة بقوله:»هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي؛ كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم حيث

يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلــى المقــام ذاته في تفاصيله إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مســتقلا بنفســه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم»(الزناد،١٩٩٣: ١١٩) حيث تكون الإشارة إلى خارج النص.

لا تتم هذه الإحالة إلا بمعرفة الأحداث وسياق الحال والمواقف التي تحيط بالنص أو الخطاب حتى يتوفر للمحلل أو القارئ معرفة الشيء المحال إليه.

٧,٢.الإحالة النصية:

يطلــق على هذا النوع من الإحالــة مصطلح endophora وهي تعني العلاقــات الإحالية الداخلية المتفاعلــة داخل النص؛ ســواء كانت الإحالة إلى ســابق أم كانت إلى لاحق. لهــذه الإحالة دور هام في تماســك النص واتساقه خالقة ترابطا ديناميكيا داخل النص؛ لأنها تقوم باتصال مقاطع النص ووحداته، فوجودها يبعد التشتت عن النص حينما يجمع أواصر العناصر المتباعدة، فهي بمثابة الصدى لشيء ما ولايعرف هذا الشيء إلا عند العودة إلى مصدر هذا الشيء.

في هذا الصدد تقول طاهرة إيشــاني:" وحدها الإحالة النصية قادرة على خلق التماســك والاتســاق النصي؛ لأنها تقوم بربط العلاقات الاتساقية بين جمل النص الواحد في حين الإحالة المقامية تساعد في إنتاج النص أي تقوم بتقريب النص إلى السياق"(ايشاني،١٣٩٤: ٤٢)

في هذا النوع من الإحالة لامناص من الرجوع إلى العناصر المحال إليها داخل النص، لأنها إحالة علــى العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ من النص؛ ســابقة كانــت أو لاحقة فهي تعتبر إحالة نصية. تنقسم الإحالة النصية إلى قسمين: الإحالة القبلية والإحالة البعدية.

٧,٢,١. الإحالة القبلية:

تســمى هذه الإحالة أيضا بالإحالة على السابق أو الإحالة بالعودة وهي تعادل مصطلحanaphora وفيها يشير العنصر المحيل إلى عناصر آخر متقدم عليه نحو قوله تعالى:(قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين)(البقرة/٩٧)، ففي هذه الآية نرى ضمير(ــه) المتصــل في (إنه) الذي يحيل إلى ما قبله وهو (جبريــل)، كما نجد ضمير (ـه) في (نزله) الذي يعود على القرآن الكريم، لأنه تقدم في قوله تعالى: (وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله)(البقرة/٩١)، فهي إذا تعتبر إحالة قبلية لأن الضمير المتصل أحال إلى العنصر الغائب.

قــد لاقــى هذا النوع مــن الإحالة إهتمامــا كبيرا لدى النحــاة العرب وذلك لأنهم اشــترطوا رجوع الضمير المطابق للإسم إذا كان بين الجملتين رابط(عفيفي،٢٠٠١: ٧١) كذلك اشترطوا عود الضمير علــى مرجع واحد ســابق؛ لأن هــذا هو الأقرب في الــكلام وذلك لأن الضمائر كلهــا لاتخلو من إبهام وغموض ســواء للمتكلم أو المخاطب أو الغائب، فتأسيســا على هذا لابد من شيء يزيل إبهامها ويفسر غموضها(السيوطي، ١٩٧٣: ٢٨١/٣)

٧,٢,٢.الإحالة البعدية:

لهـذه الإحالة عنوان آخـر وهو الإحالة على اللاحق والذي يعادل مصطلحcataphora وما هو إلا اسـتعمال كلمة أو عبارة أو عنصر يشـير إلى كلمة أو عبارة أو عنصر آخر يسـتخدم لاحقا في النص أو الخطاب نحو قوله تعالى: (قل هو الله أحد) حيث نجد الضمير (هو) في الآية يحيل إلى عنصر تلاه لاحقا وهو لفظ الجلالة (الله)، تعتبر مثل هذه الإحالات إحالة بعدة أو إحالة على اللاحق.

تنقسم عناصر الإحالة إلى ثلاثة أقسام:

-شـخصية Personal :(أنـا،أنت،نحن،هو،هم،...إلخ.)

-إشارية Demonstrative (هذا،هؤلاء،أولئـک،...إلخ.)

-مقارنة Comparative :(أفضل،اكثر، أحسن،أوضح...إلخ.)

سنتطرق إلى إحصائية حول عدد تكرار الإحالات في القصيدة الفارسية ومن ثم مقارنتها بالقصيدة المترجمة إلى العربية كي نبين مدى اتساق الترجمة وتناغمها مع النص الأصلي.

الإحالة المقامية في القصيدة الفارسية عددها ٢٥ من أصل ٣١ إحالة وتفاصيلها:

المحال إليه	عدد الإحالات	وسيلة الإحالة	نسبة الإحالة
تو(أنت)	٨	شخصية	٠/٣٢
من (أنا)	١٧	شخصية	٠/٦٨
نسبة الإحالة المقامية مقارنة مع كل الإحالات	٨٠/٦٤		

أما الإحالة المقامية في الترجمة العربية ٢٨ من أصل ٤٠ إحالة وتفاصيلها:

المحال إليه	عدد الإحالات	وسيلة الإحالة	نسبة الإحالة
أنت و (ك) الخطاب	٧	شخصية	٠/٢٥
أنا و (ي) المتكلم	٢١	شخصية	٠/٧٥
نسبة الإحالة المقامية مقارنة مع كل الإحالات	٠/٧٠		

بلغ عدد الإحالات النصية في النص الفارسي ٦ إحالات من أصل ٣١ بصنفيها البعدية والقبلية وتفاصيلها:

المحال إليه	نوع الإحالة	وسيلة الإحالة	نسبة الإحالة
عشق آن قد و بالاست در دلم	نصية بعدية	إشارية	
زين موج اشک تفته و توفان آه سرد	نصية بعدية	إشارية	٦/٤٥
لب بر لبم بنه (تو)که نواهاست در دلم	نصية قبلية	شخصية	
دستی به سینه ی من شوریده سر گذار(تو)	نصية قبلية	شخصية	١٢/٩١
بنگر(تو) چه آتشی ز تو برپاست در دلم	نصية قبلية	شخصية	
ای دیده (تو)هوش دار که دریاست در دلم	نصية قبلية	شخصية	
نسبة الإحالة النصية مقارنة مع كل الإحالات		١٩/٣٦	

أما عدد الإحالات النصية في النص العربي بلغ ١٢ إحالة من أصل ٤٠ بصنفيها البعدية والقبلية وتفاصيلها:

المحال إليه	نوع الإحالة	وسيلة الإحالة	نسبة الإحالة
فتنة عشق تلك القامة الفارعة	**نصية بعدية**	**إشارية**	
واحترسي أيتها العين من موج هذا الدمع الحار	**نصية بعدية**	**إشارية**	
ومنذ أن ثارت (هي)فتنة طيفك في قلبي	**نصية بعدية**	**شخصية**	
واحترسي(أنتِ) أيتها العين من موج هذا الدمع	**نصية بعدية**	**شخصية**	
أنه لا أمل في قلبي إلا أنت	**نصية بعدية**	**شخصية**	**١٧/٥٠**
لقد ضاع(هو) من قلبي شبح عنوانك	**نصية بعدية**	**شخصية**	
وما زالت(هي)مئات من علامات حبك محفورة على قلبي	**نصية بعدية**	**شخصية**	
أقضت (هي)مضجعي(القامة الفارعة)	**نصية قبلية**	**شخصية**	
وأسالت(هي) مدامعي	**نصية قبلية**	**شخصية**	
وانظري مدى النيران التي تشتعل(هي) بسببك في قلبي	**نصية قبلية**	**شخصية**	**١٢/٥٠**
فإن بحرا قد فاض(هو) في قلبي	**نصية قبلية**	**شخصية**	
واحملي(أنت، أيتها العين) مرة آمالي إلى محبوبتي	**نصية قبلية**	**شخصية**	
نسبة الإحالة النصية مقارنة مع كل الإحالات		**٠/٣٠**	

بعـد تحليلنـا لقصيدة ابتهـاج وترجمتها العربية تبين لنا كثرة الإحالات في القصيدة الفارسـية لاسـيما الإحالة المقامية مقارنة بالإحالة النصية؛ فالقصيدة الفارسـية زاخرة بالإحالات المقامية للضمائر وهذا مـا يزيـد النص عتمة وقد اتسـعت مناطق العمى في النص بسـبب كثرة هذه الإحـالات. لكن ما يزيد الطيـن بلـة هو أن الإحالات فـي الترجمة العربية وخاصـة المقامية منها؛ فاقـت الإحالات في النص الفارسي للقصيدة بكثير وهذا ما نجده كثيرا في النص العربي مثل: قلبي(أنا)، صمتي(أنا)،طيفك(أنت)، ضعي(أنت)، أنظري(أنت)، احترسي واحملي. وإن دلت هذه الكثرة وعدم التلائم على شيء فإنما تدل على عدم الاتساق النصي وتفكك النص المترجم إحاليا(الرواشدة،٢٠٠٢: ٤).

٨.الاستبدال:

الاستبدال من العناصر الفعالة في تماسك النص وتلاحمه واتساقه هو يعادل مصطلح substitution الـذي يعرفـه علماء اللغة بقولهم:» صورة من صور التماسـك النصي التي تتم في المسـتوى النحوي بين الكلمات أو العبارات»(بوقرة،٢٠٠٩: ٨٣) وما نستنتجه من هذا القول أنها عملية تتم داخل النص حيث يستبدل عنصر لغوي بعنصر لغوي آخر. فمعظم حالات الاستبدال في النص هي قبلية أي علاقة عنصر متأخر بعنصر آخر متقدم عليه ومن أجل هذا يعد الاسـتبدال عنصرا رئيسـيا في اتسـاق النص وتلاحمه(بخولة،٢٠١٤: ١٨-١٩)

فضلا عما سـبق هناك حقيقة أخرى تؤكد مسـاهمة الاسـتبدال فى سبک النص و هى استحالة فهم بعض عناصر النص كعناصر مستبدلة إلا بالعودة إلى ما هى متعلقة به قبليا، وفى هذا العود يكمن ما يسمى لدى هاليداي ورقية حسن معنى الاستبدال:»ينبغى البحث عن الاسم أو الفعل أو القول الذى يملأ هذه الثغرة فى النص السـابق أى أن المعلومات التى تمكن القارئ من تأويل العنصر الاسـتبدالى توجد فى مكان آخر فى النص(هاليداي ورقية حسن، ١٩٧٦: ٨٨).

و من الجدير بالذكر الإشارة إلى أن القدماء لم يلتفتوا إلى هذا النوع من الاستبدال، وإن كانوا تحدثوا عـن الإبدال النحوى، والإبدال بين الحروف بعضها ببعـض، والكلمات بعضها ببعض علـى اختلاف لهجـات القبائل(الخطابـي،١٩٩١: ٢٠)، وهو يختلف عن المفهوم الذى عـرف به عند النصيين، وإن كنا لا نعدم شـواهده، فقد ذكره ابن هشـام فى سـياق الحديث عن لفظ(كذا)حيث يقول:»ترد على ثـلاثة أوجـه،أحدها:أن تكون كلمتين باقيتين على أصلهما و هما كاف التشبيه و ذا الإشارة كقولک:رأيت زيدا فاضلا و رأيت عمرا كذا...»(ابن هشام، ١٣٨٦: ٢٠٦).

ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أقسام:

-استبدال إسمي: وهو استبدال إسم بإسم(آخر، آخرون، نفس...إلخ)

-اسـتبدال فعلـي: هو أن يحل فيه فعـل مكان فعل آخر(هل تظن أن المنافـس يحترم خصومه؟ نعم أظنه يفعل)

-استبدال قولي: وهو استبدال جملة بجملة أخرى أو كلمة تحل محل جملة(ذلك)

يذكر بخولة أن الاسـتبدال القولي بهذا المعنى يشـكل بديلا عن النص وهو من أهم وسائل الاتساق

وأدوته التي تربط بين الجمل شـريطة أن يتم إسـتبدال الوحدة اللغوية بشكل آخر يتفق معها دلاليا حيث ينبغي أن يدل كلا الشـكلين اللغوين على شـيء غير اللغوي ذاته، ومن هذه العلاقة يسـتمد الاسـتبدال القولي قيمته الاتساقية(بخولة:٢٠١٤: ٢٠-١٩)

مسـألة الاستبدال من المسـائل المهمة ذات المنشأ اللغوي التي تطورت على يد هاليداي وهو يعني اسـتمرار العنصر المسـتبدل في جملة لاحقة مما يسهم في تماسك النص واتساقه. لم يرد الاستبدال في القصيدة الفارسـية لابتهاج لكنها وردت في موطنين مـن الترجمة العربية للقصيدة وهذا دلالة على أن هذه المسألة لم تؤد دورها في تماسك النص لا في النص الفارسي ولا في النص العربي.

جاء في الترجمة العربية: «فتنة عشـق تلك القامة الفارعة» حيث اسـتبدل عبرة فتنة عشق بالقامة الفارعة فمن منظور المترجم القامة الفارعة هي ذات فتنة العشـق وهذا ما يسـمي اسـتبدالا قوليا. وفي عبارة أخرى جاءت في الترجمة العربية:» فأنت تعلمين أيتها الحبيبة'' حيث استبدل أنت تعلمين بعبارة أيتها الحبيبة كاستبدال قولي أيضا.

٩.الحذف:

يقع الحذف في المقام الثالث من حيث الأهمية بعد الإحالة والاستبدال وهو يعادل مصطلحellipse الـذي يعنـي '' لجوء المتكلم أو الكاتب إلى حذف جزء من الكلام يمكـن للمتلقي أن يقدّره أو يفهمه من السياق دون أن يسبب خللا تركيبيا أو دلاليا في الخطاب، ولنا في العربية أصدق مثال على استراتيجية الحذف التي تعتمد في العملية التواصلية في مختلف تجلياتها''(شنان،٢٠١١: ٢٤٨).

أمـا بوجرانـد يرى أن الحذف هو عبارة عن:»اسـتبعاد العبارات السـطحية التـي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسـع أو أن يعدل بواسـطة العبارات الناقصة، وأطلق عليه تسـمية الاكتفـاء بالمبنـى العدمي»(بوجراند،١٩٨٩: ٣٤٠) وما نسـتطيع فهمه من مصطلـح الاكتفاء هو أن الحذف لايعد نقصا في النص بل أنه يوفر اقتصادا في الكلام الذي يحقق تماسك النص واتساقه دلاليا.

وقد أخذ الحذف نصيبه في الدراسـات العربية القديمة لاسـيما في النحـو والبلاغة قبل أن يخوض غماره علماء اللغة ضمن عناصر الاتسـاق؛ والحذف يسـتمد أهميته من أنه لايـورد الألفاظ المنتظرة وتبعا لذلك يحفز ذهن المتلقي ليفكر في المقصود ويعمل بنفسه بحثا عن المعنى المراد في تفاعل دلالي مع النص والخطاب. يحدد هاليداي ورقية حسن مفهوم الحذف على أنه علاقة داخل النص وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية ويمكن حذف ما لايعتبر فرضا تترتب عليه نتائج في بقية النص(الخطابي،١٩٩١: ١٩)

يختلف الحذف عن الاسـتبدال في أن الحذف هو إسـتبدال عنصر بعنصر لغوي آخر محذوف يفهم من السـياق؛ أي إسـتبدال بصفر، في حين في الاسـتبدال يتم إسـتبدال عنصر بعنصر آخر ولقد قسـم هاليداي ورقية حسن الحذف إلى ثلاثة أقسام(١٩٧٦: ٢٤):

-الحذف الإسـمي: ويقصد به حذف اسـم داخل المركب الإسـمي مثل: أي لون تنتخب؟ هذا أفضل أي هذا اللون أفضل.

-الحذف الفعلي: وهو يعني أن المحذوف يكون عنصرا فعليا مثل: ماذا تقرأ؟ ديوان المتنبي والتقدير أقرأ ديوان المتنبي.

-الحذف القولي: كم ثمن هذه المجلة؟ خمسون ريالا والتقدير ثمن هذه المجلة خمسون ريالا.

استخدم الحذف في ٨ مواطن في النص الفارسي نذكرها فيما يلي:

العبارة التي ورد فيها الحذف	المحذوف	نوع الحذف
از چشم من ببين(تو) كه چه غوغاست در دلم	تو	إسمي
من نای خوش نوايم و (من)خاموش ای دريغ	من	إسمي
(تو)لب بر لبم بنه كه نواهاست در دلم	تو	إسمي
(تو)دستی به سينه من شوريده سر گذار	تو	إسمي
بنگر(تو) چه آتشی ز تو برپاست در دلم	تو	إسمي
ای ديده هوش دار كه درياست در دلم	زين موج اشک	قولي
باری(تو) اميد خويش بدلداريم فرست	تو	إسمي
(خود)داني كه آرزوی تو تنهاست در دلم	خود	إسمي

أما الحذف لم يستخدم في الترجمة العربية غير ٤ مواطن نذكرها فيما يلي:

العبارة التي ورد فيها الحذف	المحذوف	نوع الحذف
(هي)فتنة عشق تلك القامة الفارعة	هي	إسمي
لم يعد صمتي(موجودا) بسبب الآلام والرضا	موجودا	إسمي
أنظري في عيني لتَرى أي فتنة وصخب (موجود)في قلبي	موجود	إسمي
أنه لا أمل(موجود) في قلبي إلا أنت	موجود	إسمي

بعد تحليل النصين الفارسي والعربي اتضح لنا عدم تناسب المحذوفات في النص العربي مع النص الفارسي حيث تبلغ عدد المحذوفات في النص العربي نصف عدد المحذوفات في النص الفارسي؛ في حين تعرف العربية بكثرة الحذف ومواطنها الكثيرة نحويا وبلاغيا. من هنا نستخلص أن هذه الترجمة في مضمار الحذف لم تكن متسقة ومنسجمة مع النص المبدأ أي النص الفارسي للقصيدة.

١٠.الوصل:

يختلف الوصل عن سابقاته من العلاقات الاتساقية بأنه لا يحمل في طياته إشارة موجهة نحو اللاحق أو السابق كما وجدناه في الإحالة والاستبدال والحذف بل هو يعمل على ربط العناصر المتتالية في النص أفقيا كي يحقق التماسك النصي والدلالي عبر أدواته المختلفة التي تحمل كل منها معنى محددا يختلف عن الآخر. يعرف هاليداي ورقية حسن الوصل بأنه:» تحديد الطريقة التي يترابط بها اللاحق

مع السابق بشكل منتظم»(الخطابي،١٩٩١: ١٩).

يقسم الباحثان هاليداي ورقية حسن الوصل إلى ثلاثة أقسام:

-الوصل الإضافي: وهو يتم بواسطة الأداتين (و) و(أو) وكلمات التماثل الدلالي نحو: أعني ومثل ونحو و... .

-الوصل العكسي: وهو يعني عكس ماهو متوقع ويتم عبر تعابير مثل: لكن، غير، سوى... .

-الوصل السلبي: يعتمد على تحديد العلاقة بين الجملتين أو أكثر من مجموعة من العلاقات المنطقية بواسطة عدة أدوات.

فيما يأتي نتطرق إلى تعداد الوصل في النصين الفارسي والعربي ومن ثم مقارنتهما معا من حيث الاتساق وعدمه.

الوصل وأدواته في النص الفارسي:

أداة الوصل	عدد التكرار	نوع الوصل
و	**٦**	**إضافي**
هنوز	**١**	**عكسي**
الجمع:	**٧**	

الوصل وأدواته في النص العربي:

أداة الوصل	عدد التكرار	نوع الوصل
و	١٢	إضافي
ف	٣	إضافي
ك	١	إضافي
إلا	١	عكسي
الجمع	١٧	

من خلال الإحصائية التي نقلناها حول الوصل وعدد وروده في النصين الفارسي والعربي نجد أن النص العربي تكثفت فيه عناصر الوصل مقارنة بالعدد القليل في النص الفارسي وهذا يدل على أن المترجم حاول جاهدا في حفظ ترابط النص درءا للإبهام وحفاظا على تسلسل دلالاته. كذلك لانستطيع إبعاد دور اللغة وطبيعتها في كثرة التكرار لأدوات الوصل لأن الوصل هو من أهم أدوات البلاغة عند العرب قديما وحديثا. لكن في نهاية المطاف كسابقاتها من العناصر الاتساقية التي مر ذكرها في هذا الموطن أيضا لم تكن الترجمة متسقة ومنسجمة مع النص الفارسي من حيث أدوات الوصل وقد ذكرنا السبب.

١١. النتيجة:

بعد سـردنا التحليلي التطبيقي لعناصر الاتسـاق المستخدمة في النص الفارسي لقصيدة فتنة العشق للشـاعر الإيراني الراحل ابتهاج وهي الإحالة والاسـتبدال والحذف والوصـل، ومقارنة هذه العناصر بنظيراتهـا في الترجمة العربية التي قام بها محمد نورالدين عبدالمنعم ضمن كتابه المسـمى مختارات من الشـعر الفارسـي الحديث، تبين جليا تعثر خطوات المترجم في ثلاثة حقول من الحقول الأربعة من نظرية هاليداي ورقية حسن ضمن نظرية الاتساق. فالمترجم لم يفلح في حفظ تماسك النص في عناصر الإحالة والاستبدال والحذف مقارنة بعدد ورود وتكرار هذه العناصر في النص الفارسي المبدأ والبون شاسـع في هذه الحقول الاتسـاقية الثلاثة بين النصين المبدأ والمقصد. لكن المترجم حاول جاهدا لجسر هذه الهوة في اسـتخدامه الذكي لعنصر الوصل وأدواته في ترجمته وصولا لنصانية النص وديناميكية الشـعر المترجم. ومن خلال سـردنا التحليلي أصبح واضحا أن عنصر الوصل كان الأكثر فاعلية في الترجمـة العربيـة مقارنة بعنصر الإحالة الذي كان له الدور الفاعل في حفظ تماسـك النص الفارسـي وانسـجامه دلاليا. وفي الختام وفقا لما قمنا به من دراسـة تحليلية مقارنة بين النصين الفارسي والعربي تبين لنا أن المترجم القدير محمد نورالدين عبدالمنعم لم يقدم ترجمة متسـقة منسـجمة مع النص المبدأ وفقا لنظرية هاليداي و رقية حسن.

المصادر والمآخذ

الكتب:

القرآن الكريم

١. ابن منظور(١٩٩٤م). لسان العرب،ج١٠، بيروت، دارصادر.
٢. ابن هشـام،عبدالملك(١٣٨٦ش). مغني اللبيـب عن كتب الأعاريب، الطبعة الأولى، طهران، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر.
٣. الجرجانـي، عبدالقاهـر بن عبدالرحمن بـن محمد(٢٠٠٠م).دلائل الإعجـاز، تعليق محمود محمد شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي.
٤. الزنـاد، الأزهـر(١٩٩٣م). نسـيج النص بحث فيما يكـون به الملفـوظ نصا،الطبعة الأولى، بيروت، المركز الثقافي العربي.
٥. السيوطي، جلال الدين (١٩٧٣م).الاتقان في علوم القرآن، ج٣، بيروت، المكتبة الوقفية.
٦. الفقـي، صبحي ابراهيم (٢٠٠٠م). علم اللغـة النصي بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، القاهرة، قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
٧. ايشـاني، طاهرة (١٣٩٤ش).نظريه انسـجام و پيوسـتگی و كاربسـت آن در تحليل متون، تهران: انتشارات دانشگاه خوارزمي.
٨. بخولـة، بـن الديـن (٢٠١٤م). الاتسـاق والانسـجام النصي الآليـات والروابـط، الجزائر،

دار التنوير.
٩. بنكراد، سعيد (١٩٩٩م). مدخل إلى السيميائية السردية، الجزائر، منشورات الاختلاف.
١٠. بوجرانـد، دي (١٩٨٩م). النـص والخطاب والإجـراء، ترجمة تمام حسـان، القاهرة، عالم الكتب.
١١. بوقرة، نعمان (٢٠٠٩م). المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عمان، عالم الكتب الحديث.
١٢. خطابـي، محمـد (١٩٩١م). لسـانيات النص مدخل إلى إنسـجام الخطاب، بيـروت، المركز القافي العربي.
١٣. عبدالمنعم، محمد نورالدين(٢٠٠٩م). مختارات من الشـعر الفارسي الحديث، الطبعة الثانية، القاهرة، المركز القومي للترجمة.
١٤. عفيفي، أحمد(٢٠٠١م). الإحالة في نحو النص، القاهرة،كلية دارالعلوم.
١٥. مصطفى،ابراهيم وآخرون(٢٠٠٥م). معجم الوسيط،الطبعة الرابعة، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية.
١٦. معلوف، لويس(د.ت). المنجد في اللغة، دارالشروق، الطبعة الثانية والعشرون.
١٧. نيازي، شـهريار و قاسـمي أصل، زينـب (١٣٩٨ش). الگوهاي ارزيابـي ترجمه، تهران: انتشارات دانشگاه تهران.

المصادر الإنجليزية:

Halliday M A K and R. Hasan R, Cohesion in English. Longman, London,1976.

المقالات:

١. أمرايي، رضايي هفتادر، زندو كيلي (١٣٩٦ش). «دراسة مقارنة وتقييم الانسجام في سورة علق وترجمتها من حداد عادل وفقا لنظرية هاليداي وحسن» ، نشريه پژوهشهای ترجمه در زبان و ادبيات عربی، ،السنة السابعة، العدد١٦،صص ١١٩-١٤٩ .
٢. الوائلي، ايمان سليم(٢٠١٥م). «اثر الروابط في الانسجام النصي»، مجلة آداب المستنصرية، العدد٧١، صص ٦٧٤-٧٣٤.
٣. عبدالمجيد، جميل (اكتوبر/ديسـمبر٢٠٠٣). «علم النص أسسـه المعرفية وتجلياته النقدية»، مجلة عالم الفكر، العدد٢، المجلد ١٣٢، صص ١٤١-١٧٧.
٤. شـنان، قوديـر (٢٠١١م). «تحليل الخطـاب والتداولية»، مجلة الممارسـات اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، تيزي وزو، العدد الثاني، صص ٢٣٩-٢٥٩.
٥. شـنو، رجـاء عبدالعزيـز؛ جودت، ابراهيـم (٢٠١٩م). «الاتسـاق»، مجلة جامعـة البعث،

العدد٦٩،صص ١٢٩-١٦١.
٦. صيادي نجاد، روح الله ؛ نقوى، سمانه (١٣٩٥ش). «أثر عناصر الاتساق في تماسك قصيدة "مجاز وسبعة أبواب" لسعدي يوسف»، دراسات الأدب المعاصر، السنة الثامنة، العدد ٢٩، صص ٩-٣٦.
٧. عبابنة، يحيى (٢٠١٢م). «الاتساق والانسجام وأثرهما في نصانية النص (ما تكدس من حبر الروح) لعمر أبوالهيجاء نموذجا»، مجلة أفكار، العدد٢٨٧، صص ١٧-٢٨.
٨. نورسيده، علي أكبر؛ سلماني حقيقي، مسعود(١٤٠٠ش). «تقييم الانسجام النحوي الغير هيكلي في ترجمة خطبة الجهاد(شهيدي وگرمارودي نموذجا)»، نشرية دراسات حديثة في نهج البلاغة، السنة الثانية، العدد٢، صص ١٣-٢٧.

Sources and Refrences

Books:

The Holy Quran

1. Ibn Manzur (1994 AD). Lisan al-Arab, vol. 10, Beirut:Sader Publication.
2. Ibn Hisham, Abdul Malik (1386 A.H.). Mughni Al-Labib, on the books of Arabs, Tehran, Al-Sadiq Foundation for Printing and Publishing.
3. Al-Jurjani, Abdul Qaher bin Abdul Rahman bin Muhammad (2000). Evidence of the Miraculous (Dalaeol Ijaz), Commentary by Mahmoud Muhammad Shaker, Cairo: Al-Khanji Library.
4. Azzannad, Al-Azhar (1993). The Texture of the Text: A Study of What is Spoken as Text, Beirut, Arab Cultural Center.
5. Al-Suyuti, Jalal al-Din (1973). Perfection in the Sciences of the Qur'an, vol. 3, Beirut, Waqfiya Library.
6. Al-Feghhi, Sobhi Ibrahim (2000). Textual linguistics between theory and practice, Cairo, Qubaa Printing, Publishing and Distribution.
7. Ishani, Tahira (2015). The Theory of Harmony, Pyistogy, and Charisma in the Analysis of Texts, Tehran: Kharazmi University Publications.

8. Bakhoula, Bin Al-Din (2014). Textual consistency and harmony, mechanisms and links, Algeria, Dar Al-Tanwir.

9. Benkrad, Saeed (1999). Introduction to Narrative Semiotics, Algeria, AlEkhtelaf Publications.

10. Beaugrand, D. (1989). Text, Discourse, and Procedure, translated by Tammam Hassan, Cairo, Alam al-Kutub.

11. Bougherra, Noman (2009). Basic terms in text linguistics and discourse analysis, Amman, Modern World of Books.

12. Khattabi, Muhammad (1991). Text Linguistics: An Introduction to Discourse Harmony, Beirut, Arab Qafif Centre.

13. Abdel Moneim, Mohamed Noureddine (2009). Selections from Modern Persian Poetry, second edition, Cairo, National Center for Translation.

14. Afifi, Ahmed (2001). Reference in Grammar of Text, Cairo, Faculty of Dar Al-Ulum.

15. Mustafa, Ibrahim (2005). Al-Waseet Dictionary, fourth edition, Cairo, Al-Shorouk International Library.

16. Maalouf, Louis (d.d.). Al-Munjid fi Al-Lughah, Dar Al-Shorouk, twenty-second edition.

17. Niyazi, Shahryar and Qasimi-Asl, Zainab (2019). translation evaluation models, Tehran: University of Tehran Publications.

18. Halliday Michael and Hasan Roghayye (1976): Cohesion in English. Longman, London.

Articles:

1. Amraei, Rezaei Haftador, Zand Vakili (1396). “A comparative study and evaluation of the harmony in Surat Al-Alaq and its translation

from Haddad Adel according to the theory of Halliday and Hassan," Translation research in Arabic languge and Literature, Seventh Year, Issue 16, pp. 119-149.

2. Al-Waeli, Iman Salim (2015). "The effect of links on textual harmony," Al-Mustansiriya Journal of Arts, No. 71, pp. 674-734.
3. Abdel Majeed, Jamil (2003). "Text Science, Its Cognitive Foundations and Its Critical Manifestations," Alam al-Fikr Magazine, Issue 2, Volume 132, pp. 141-177.
4. Shanan, Gudir (2011). "Discourse Analysis and Pragmatics," Journal of Linguistic Practices, Laboratory of Linguistic Practices in Algeria, Tizi Ouzou, Issue Two, pp. 239-259.
5. Sheno, Raja Abdulaziz, Jawdat, Ibrahim (2019). "Consistency", Al-Baath University Journal, No. 69, pp. 129-161.
6. Sayyadi Nejad, Ruhollah; Naqvi, Samane (2016). "The effect of elements of consistency on the cohesion of the poem "Metaphor and Seven Doors" by Saadi Youssef," Contemporary Literary Studies, eighth year, issue 29, pp. 9-36.
7. Ababneh, Yahya (2012). "Consistency and harmony and their effect on the textuality of the text (What is accumulated from the ink of the soul) by Omar Abu Al-Hayja as an example," Afkar magazine, issue 287, pp. 17-28.
8. Nureside, Ali Akbar; Salmani Haqiqi, Masoud (2021). "Evaluating non-structural grammatical harmony in the translation of the Jihad sermon (Shahidi and Garmaroudi as an example)," Publication of Modern Studies in Nahj al-Balagha, second year, issue 2, pp. 13-27.